

المحتويات

7	المقدمة
11	المعجم
183	مسرد المصطلحات (عربي- فرنسي - انكليزي)
197	مسرد المصطلحات (فرنسي – انكليزي - عربي)
211	مسرد المصطلحات (انكليزي – فرنسي - عربي)
227	مسرد المصادر والمراجع

مقدمة

غاية هذا المعجم شرحُ مصطلحاتِ نقدِ الرواية، أو بالأحرى مصطلحاتِ السَّرْدِية أو علم السَّرْدِ، وضبطُها وربطُ بعضها ببعض ليكونَ أداةً مفيدةً للباحثِ والناقدِ والطالبِ وقارئِ الرواية والمتقف.

يتميز هذا المعجم بأنه كتاب جماعي. فهو يعرض خلاصة أعمال الباحثين ونظرياتهم المختلفة ويقدم هذه الخلاصة إلى الدارسين والمتقفين ليستخدموها كأداةٍ من أدوات العمل ويختبروها ويطوروها بملاحظاتهم ومساهماتهم.

ويتميز هذا المعجم بأنه معجمٌ رائدٌ، وريادته تعني أنه غيرُ مسبقٍ في مجاله، وتعني أيضاً أنه يقوم على جملةٍ خياراتٍ تستدعي المناقشة. وأولُ هذه الخيارات هو تمييزُ مصطلحاتِ السردية. ذلك أن السردية لم تستقرَّ بعدُ في صورة معلومة، ولم تستقلَّ تماماً عن العلوم التي ساهمت في ولادتها. ففي النصوص السردية (وخصوصاً الروائية) تتعدّد الأصوات المختلفة فيها، وتتداخل صورُ الحياة، مما يفرض على السردية أن تستعين بالعلوم المساعدة، كاللسانية وسمياء الخطاب وعلوم الاتصال وسواها، وأن تستخدم مصطلحات هذه العلوم. لهذا كان فصلُ مصطلحاتِ السردية عن مصطلحات العلوم المساعدة والفنون المتداخلة في السرد خياراً يحتمل نسبةً من الخطأ والصواب. وكذلك الأمر بالنسبة إلى النظريات السردية التي لا نعرف اليوم ما سيكون شأنها وشأنُ مصطلحاتها في المستقبل.

ويتميز هذا المعجم بأنه معجمٌ محصورٌ وموسّعٌ في آن واحد. فهو محصورٌ في ألفاظ السردية، ولكنه يتوسّع فيها أفقياً وعمودياً، فيجمعها ويشرحها بالشمولية الممكنة. فهذا المعجم المحصور بالسردية هو أوسعُ معجمٍ للسردية.

ويتميز هذا المعجم بأنه معجم لمصطلحاتِ السردية باللغة العربية. فإذا كان وضعُ معجمٍ متخصصٍ في اللغات العالمية يتطلب جمعَ المعلومات اللازمة له، فإنه في اللغات الأخرى، كالعربية، يتطلب جهداً إضافياً يتمثل في صوغِ هذه المعلومات في لغةٍ غير لغتها وفي البحث عن مقابلٍ للمصطلح الأجنبي الجديد.

ويتميز هذا المعجم بقابليته للقراءة ككتاب في السردية إلى جانب كونه معجماً لمصطلحاتها. فالإحالات التي تربط بين المصطلحات تهدف إلى الجمع بين المفاهيم، ومقاومة تشتت عناصرها، وتسهيل الإحاطة بها كوحدة غير مفككة. وكان بالإمكان أن أحصن هذه الإحاطة بذكر المراجع الأساسية لكل مصطلح في نهاية الشرح لو لم تكن هذه المراجع كلها باللغات الأجنبية .

ولقد اجتهدتُ لأجعل هذا المعجم مرجعاً للمتخصصين وغير المتخصصين على السواء، فاستخدمتُ لغة تجمع - قدر الامكان- دقة العلم ووضوح التعبير، ولجأتُ إلى الأمثلة حينما وجدتُ ذلك مفيداً وممكناً، وعالجتُ المصطلحات الأساسية معالجة منهجية يمكن للدارس استغلالها كتصميم لبحث مكتمل.

وربما كان العنوان الملائم لهذا الكتاب، كما تدلّ مادته، هو معجم السردية، ولكنني آثرتُ عنواناً لا ينقّر القارئ غير المتابع بل يستدرجه إلى هذا العلم الذي تزدهر تطبيقاته في العربية ولكنه يحتاج إلى الكثير من الضبط والتحديد ووضوح المفاهيم.

وإني أمل أن يجد هذا العمل الاهتمام الذي يستحقه، وأن يحقق الفائدة المرجوة منه.

نماذج من شرح المصطلحات

إرهاص / AMORCE / ADVANCE MENTION

إشارة لا يكتمل معناها إلا لاحقاً في النصّ. عرف الأدب الإرهاص منذ زمن طويل واستخدمه عنصراً من عناصر التقديم (مثلاً: مرور إحدى الشخصيات في بداية القصة مع أن دورها يأتي في أواخر القصة). والإرهاص «بذرة» لا تلفت النظر غالباً إلا بعد أن تنمو وتنضج، ولكنّ «روح كلّ وظيفة قصصية هي بذرتها، هي العنصر الذي يبذره السرد لينضج فيما بعد» (رولان بارت R.Barthes).

ولا بد في الإرهاص من حسابان كفاية القارئ المحتملة. وهذه الكفاية، المتولدة من قراءة القصص، تتيح له اكتشاف نظام السرد عموماً ونظام السرد في كلّ نوع قصصي وفي كلّ قصة وتسعفه في اكتشاف البذور لحظة ظهورها. والكاتب يستند إلى هذه الكفاية لتقديم الشخصيات وتبرير الأحداث، وقد يستند إليها أحياناً ليخدع القارئ بتمرير إرهاصات مزيفة.

في رواية «الرغيف» لتوفيق يوسف عواد تسأل زينة أختها الصغير طام عما إذا كان يحب سامي عاصم فيجيبها: «كثيراً، كثيراً. لماذا لا يهرب من السجن؟ أنا لو كنت محله لهربت» (ص 83). بعد سبع صفحات يصوّر الراوي السجين متقلّباً بين الاستسلام للسجن والثورة عليه: «ويثور أحياناً أخرى فيقوم متمشياً، لاعناً، كافراً، يودّ لو يهجم على رئيس الحراس ويمسكه من كتفيه» (ص 90). بعد أربع صفحات يدخل أحد الضباط غرفة المحقق ويهمس في أذنه خبيراً فيوجه المحقق الكلام للسجين سامي: «أتعلم ماذا أخبرني الضابط الآن؟ لقد حاول أحد السجناء الهرب فأطلقوا عليه النار وقتلوه». فيجيبه سامي: «الهرب من الظلم ليس عيباً» (ص 94). بعد أربع عشرة صفحة نعرف من حوار الناس أمام السجن أنّ حارساً وسجيناً قد فرّا معاً (ص 116). بعد ثلاث صفحات يطل شاب ويهمس: «سامي عاصم! الذي هرب مع رئيس الحراس اسمه سامي عاصم» (ص 119). (أنظر: خديعة).

استباق PROLEPSE / PROLEPSIS

هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدثٍ لم يحنْ وقته بعد. والاستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم، ولاسيما في كتب السير والرحلات حيث الكاتب والراوي والبطل أدوار ثلاثة يمثلها فرد واحد. وهذا الاختلاط في الأدوار يؤدي إلى تداخلها وبالتالي إلى تداخل أزمانها. ويتخذ الاستباق أحياناً شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعاً ما بشأن المستقبل. والاستباق أنواع مختلفة باختلاف موقع الحدث المستبق في زمن السرد الأولي، أي زمن حكاية الراوي الأساسية.

«جلست على أحد المجالس في الجنيّة أنتظر، وما كان موعد وصول القطار بعيداً. طردتُ من النزّل، نعم. وقد وصل الخبر في اليوم التالي إلى جريدة بيروت فنشرته بشيء من المبالغة، فتناقضته بعدئذ الجرائد في الوطن والمهجر، وجسمته ليليق بالمطالعة، فقالت إنني ضربت الحاجب فشجبت رأسه! [..] جلست في الجنيّة أنتظر الفرج من عالم الغيب..»

(أمين الريحاني: قلب لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1980، ص 170).
(أنظر: استباق تام، استباق جزئي، استباق خارجي، استباق داخلي، استباق مختلط، استرجاع، ترتيب).

استباق تام PROLEPSE COMPLÈTE / COMPLETE PROLEPSIS

هو الذي يمتدّ داخل زمن السرد إلى الخاتمة (بالنسبة إلى الاستباق الداخلي) ومن نهاية زمن السرد إلى زمن الكتابة (بالنسبة إلى الاستباق الخارجي) ومن داخل زمن السرد إلى زمن الكتابة (بالنسبة إلى الاستباق المختلط).

«ثم جاء الخوري يودعنا وهو يحمل غصناً من الأرز قدّمه لي قائلاً: بركة الأرز ترافقكم دائماً. وقد كان لعمله هذا وقع جميل في نفسي دام ذكره طويلاً. وإنني أذكره اليوم، بعد ثلاثين سنة، بمثل ما تقبلُّه يومئذ من الامتنان والاعجاب.»

(أمين الريحاني، قلب لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1980، ص 179)
(أنظر: استباق، استباق جزئي، استباق خارجي، استباق داخلي، استرجاع تام، ترتيب).

استباق جزئي PROLEPSE PARTIELLE / PARTIAL PROLEPSIS

هو الذي يتناول حدثاً محدداً في الزمن واقعاً داخل السرد الأولي (استباق جزئي داخلي) أو خارج هذا السرد (استباق جزئي خارجي)، أو يكون قسم منه داخل السرد الأولي والباقي خارجه (استباق جزئي مختلط). وهذا الاستباق الجزئي هو الغالب في الاستباق، وهو يبدأ وينتهي بعبارات صريحة تعلن بدايته كما تعلن نهايته.

(أنظر: استباق، استباق تام، استباق خارجي، استباق داخلي، استرجاع جزئي، ترتيب).

استباق خارجي PROLEPSE EXTERNE / EXTERNAL PROLEPSIS

هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية. يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهاياتها (استباق خارجي جزئي). وقد يمتد إلى حاضر الكاتب، أي إلى زمن كتابة الرواية (استباق خارجي تام)، فيكون عندئذ شهادة على عمق الذكرى تؤكد صحة الأحداث المروية وتربط الماضي بالحاضر، والبطل بالكاتب، وتكون ذات طبيعتين: زمنية متعلقة بالأحداث وصوتية متعلقة بالشخصيات.

(أنظر: استباق، استباق تام، استباق جزئي، استباق داخلي، استباق مختلط، استرجاع خارجي، ترتيب).

استباق داخلي INTERNE PROLEPSE / INTERNAL PROLEPSIS

هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني. وظيفته تختلف باختلاف أنواعه. أما خطره فيكمن في الازدواجية التي يمكن أن تحصل بين السرد الأولي والسرد الاستباقي: كيف يتعامل السرد الأولي مع الحدث المستقبلي عندما يبلغ أوانه ومكانه، أكرّر سرده أم يختصره أم يحذفه؟

والاستباق الداخلي نوعان:

- 1- الاستباق الداخلي غير المنتمي إلى الحكاية Prolepse interne hétérodiégétique
يسميه البعض «براني الحكي»، وهو الاستباق الذي يروي حدثاً واقعاً ضمن زمن السرد الأولي ولكنه خارج عن موضوع الحكاية. ليس في هذا النوع احتمال للازدواجية.
- 2- الاستباق الداخلي المنتمي إلى الحكاية Prolepse interne homodiégétique

يسميه البعض «جواني الحكي»، وهو الاستباق الذي يتناول حدثاً واقعاً ضمن زمن السرد الأولي وضمن موضوع الحكاية. وهو نوعان: تكميلي ومكرر.

1-2 = الاستباق الداخلي المنتمي إلى الحكاية التكميلي *complétive* وهو الذي يسدّ، مسبقاً، نقصاً سيحصل في السرد الأولي. إنه تعويض عن حذف لاحق. فوجوده يكمل السرد.

2-2 = الاستباق الداخلي المنتمي إلى الحكاية المكرر *répétitive* (ونسماه الإخطار *annonce*) وهو الذي يكرر مسبقاً، وإلى حد ما، مقطعاً سردياً لاحقاً. ويأتي هذا الاستباق عموماً بصورة إشارات قصيرة تنبّه إلى حدث سيتناوله السرد لاحقاً وبالتفصيل. الصيغة التقليدية لهذا الإخطار هي «سنحدثك عنه فيما بعد»، «سترى ذلك في حينه»، الخ ... ولا يخفى دور هذه التنبيهات في ما يسميه رولان بارت R.Barthes «جدل ضفائر الحكاية». فهي تولد في نفس القارئ شعوراً بالانتظار، يقصر أو يطول. ويجدر بالقارئ ألا يخلط بين هذه التنبيهات الصريحة والإرهاص.

(أنظر: إرهاص، استباق، استباق تام، استباق جزئي، استباق خارجي، استباق مختلط، استرجاع داخلي، ترتيب).

استباق مختلط PROLEPSE MIXTE / MIXED PROLEPSIS

هو ذلك الذي يتصل فيه الاستباق الداخلي بالخارجي فيكون قسمٌ منه داخلياً والقسم الآخر خارجياً، أي يتجاوز خاتمة الرواية ويتعدى الحدث الرئيسي الذي تتكوّن منه الحكاية. ويمكن للاستباق المختلط أن يكون جزئياً أو تاماً.

(أنظر: استباق، استباق خارجي، استباق داخلي، استرجاع مختلط، ترتيب).

استرجاع ANALEPSE / ANALEPSIS

مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق. وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعاً من الحكاية الثانوية. ولا شيء يمنع أن تتضمن الحكاية الثانوية بدورها استرجاعاً، أي حكاية فرعية داخل الحكاية الثانوية. يمكن أن يكون الاسترجاع موضوعياً *objective* (مؤكداً) أو ذاتياً *subjective* (غير مؤكد). أما وظيفته فهي غالباً تفسيرية: تسليط الضوء على ما فات أو غمض من حياة الشخصية في الماضي، أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد. والاسترجاع أنواع: خارجي وداخلي ومختلط وجزئي وتام.

«غمغم زيدان في أسي، وأغمض عينيه، وراح يقصّ بصوت خافت:

- هذه خمسٌ وعشرون سنة. كنا في الدوار. كان عرشنا كبيراً. كنا نسكن أرضاً خصبة غناء. قُتل في دوارنا -قايد-، لا أذكر بالضبط سبب موته، هل كان سياسياً أم لا. خرج العسكر. خرب كلّ الدوار. تشردنا هنا وهناك. كان عمري ثماني عشرة سنة. وكانت أمك مريم، مسكينة ابنة عمي تكبرني بعدة سنوات. هربتُ وياها إلى الغابة. لبثنا شهراً ثم ألقى القبض عليّ وجُندتُ للخدمة العسكرية.. أنت يا اللاز.. أنت يا اللاز. أمك مريم ابنة عمي، وأنت يا اللاز..

- عمي زيدان، أنت أبي؟ أنت.. أنت.. عندي أب اذن ! «

(الطاهر وطار: اللاز، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 65)

(أنظر: استباق، استرجاع تام، استرجاع جزئي، استرجاع خارجي، استرجاع داخلي، استرجاع مختلط، ترتيب).

استرجاع تام ANALEPSE COMPLÈTE / COMPLETE ANALEPSIS

هو ذلك الذي يتصل آخره ببداية الحكاية من دون تقطع. وهذا النوع، الذي ارتبط بتقنية كتابة الرواية بدءاً من وسطها، يرمي إلى استعادة الجزء الساقط من الحكاية، الذي يشكل عموماً جزءاً مهماً منها، أو الجزء الأساسي، كما في رواية «موت إيفان ايليتش La mort d'Ivan Ilitch»، أو رواية «سر الراهبة» لبيار روفائل، أو في أقصوصة «الجبار» لنجيب محفوظ حيث يأخذ السرد الأولي شكل الخاتمة المسبقة.

(أنظر: استباق، استرجاع، استرجاع جزئي، استرجاع خارجي، استرجاع داخلي، استرجاع مختلط، ترتيب).

استرجاع جزئي ANALEPSE PARTIELLE / PARTIAL ANALEPSIS

هو ذلك الذي ينتهي بالحذف فلا يلتحم بالسرد الأولي. وهذا الاسترجاع يغطي جزءاً محدوداً من الماضي، معزولاً ومنقطعاً عما حوله. أما وظيفته فهي تقديم معلومات محدّدة ضرورية لفهم الأحداث.

(أنظر: استباق، استرجاع، استرجاع تام، استرجاع خارجي، استرجاع داخلي، استرجاع مختلط، ترتيب).

استرجاع خارجي ANALEPSE EXTERNE / EXTERNAL ANALEPSIS

هو ذلك الذي يستعيد أحداثاً تعود إلى ما قبل بداية الحكاية. حكاية جرح عوليس في الأوديسة هي سابقة لحكاية هذه الملحمة، فاسترجاعها هو إذن استرجاع خارجي. فالتعريف بشخصية جديدة يمكن أن يتم بذكر حدث من ماضيها سابق زمنياً لبداية الرواية. العودة إلى هذا الحدث هي استرجاع خارجي لأن زمن الحدث خارج زمن الرواية.

«دخلنا بيت شباب وطفنا في معاملها وبيوت صناعاتها بسلام وأمان، تخللها حادث غير جدير بالذكر لولا الإشارة الشيطانية فيه. فقد اجتمع حولنا زمرة من الأولاد، وسمع الأخ حنا أحدهم يقول لرفيقه: هذا الذي حرمه المطران. فهمس الكلمة في أذني وهو يستعجلني في الخروج من الضيقة.

إن من الواجب عليّ الآن أن أحيط القارئ علماً بخبر الحرم....».

(أمين الريحاني، قلب لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1980، ص 103)

حكاية الحرم سبقت بداية الرحلة بسنتين، فالعودة إليها هي استرجاع خارجي. وهي لا تلتحم ببداية الحكاية الرئيسية فهي إذاً استرجاع جزئي. وموضوعها مختلف عن موضوع الرحلة، (الصلة الوحيدة بموضوع الرحلة هي تفسير سبب تجمع الأولاد حول الرحالة)، فهي إذن استرجاع خارجي جزئي لا ينتمي إلى الحكاية.

(أنظر: استباق، استرجاع، استرجاع تام، استرجاع جزئي، استرجاع داخلي، استرجاع

مختلط، ترتيب).

استرجاع داخلي ANALEPSE INTERNE / INTERNAL ANALEPSIS

هو الذي يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها. وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي. وهو أنواع:

1- الاسترجاع الداخلي غير المنتمي إلى الحكاية Hétérodiégétique : يسميه البعض «براني الحكوي»، وهو ذلك الذي لا يشكل موضوعه جزءاً من موضوع الحكاية. كأن يعرف الراوي بشخصية جديدة من خلال استرجاع أحداث من ماضيها وقعت بعد بداية الرواية ولكن لا علاقة لها بالحكاية الرئيسية، أو يسلب الضوء على شخصية عرفناها في بداية الرواية ثم غابت عنا ليكشف لنا نشاطها وقت غيابها. ففي الحالين تكون الأحداث المسترجعة من ضمن زمن

الحكاية (استرجاع داخلي) ولكنها لا تنتمي إلى الحكاية (يختلف موضوعها عن موضوع الحدث الرئيسي).

2- الاسترجاع الداخلي المنتمي إلى الحكاية Homodiégétique : يسميه البعض «جواني الحكي»، وهو ذلك الذي يجانس موضوعه موضوع الحكاية، كأن يتناول حدثاً ماضياً مرتبطاً بحياة إحدى الشخصيات وفاعلاً في سلوكها الحاضر، أو حدثاً مؤثراً في الحدث الرئيسي، شرط أن يكون هذا الحدث واقعاً ضمن زمن الحكاية، أي لاحقاً لبدائها. وهو نوعان: تكميلي ومكرر.

2-1 = الاسترجاع الداخلي التكميلي complétive (أو الإرجاع renvoi): هو الذي يسدّ نقصاً حاصلًا في السرد، إنه تعويض عن حذف سابق. هناك قصص تتبع طريقة الحذف والتعويض، فيكون السرد فيها متقطعاً، منتقلاً بين الحاضر والماضي. هذا الحذف قد يكون من قبيل الحذف الصرف، أي يتجاهل فترة زمنية بأحداثها، ولكنه قد يكون من قبيل الحذف الجزئي الجانبي الذي لا يغفل فترة زمنية بل جزءاً من أحداثها، أي كتم معلومات paralipse. والكتم كالحذف يعوضه الراوي بالاسترجاع.

قد يتناول الحذف والكتم حدثاً مفرداً، أي حدثاً وقع مرة واحدة في زمن الحكاية، وقد يتناول حدثاً مكرراً، أي تكرر وقوعه في زمن الحكاية. في الحال الأولى يكون الاسترجاع استرجاعاً واحداً لحدث واحد وفترة زمنية واحدة. أما في الحال الثانية فيكون الاسترجاع استرجاعاً واحداً لأحداث متشابهة وفتريات زمنية متعددة (Analepse itérative).

2-2 = الاسترجاع الداخلي المكرر répétitive (أو التذكير rappel): هو إشارات القصة إلى ماضيها. قد تعود القصة على أعقابها عودات قصيرة غالباً قصد التذكير. وهذا التذكير قد يتخذ شكل المقارنة بين الماضي والحاضر، أو بين موقفين متشابهين ومختلفين في آن واحد، أو شكل معارضة موقف، أو شكل النقد الذاتي الذي يُكسب الحدث الماضي معنى لم يكن له من قبل. هذه هي في الواقع وظيفة التذكير الأساسية. ولا شك في أن هذا المبدأ، مبدأ تأجيل تقديم الدلالة الحقيقية، يأخذ مداه الكامل في آلية اللغز (حلها رولان بارت R.Barthes في كتابه S/Z).

(أنظر: استباق، استرجاع، استرجاع تام، استرجاع جزئي، استرجاع خارجي، استرجاع مختلط، ترتيب، حذف، كتم المعلومة).

استرجاع مختلط ANALEPSE MIXTE / MIXED ANALEPSIS

هو ذلك الذي يسترجع حدثاً بدأ قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءاً منها. فيكون جزءاً منه خارجياً والجزء الباقي داخلياً.

(أنظر: استباق، استرجاع، استرجاع تام، استرجاع جزئي، استرجاع خارجي، استرجاع داخلي، ترتيب).